الباب الثالث

الموت والبرزخ

الفصل الأول

الفرق بين الموت والوفاة

يتصـور الكثيرون الموت بأنـه انتهاء للحياة ولكن إذا كانت الحياة تعنى انطلاق الطاقة العقلية والروحية للإنسان فى الكون، **فإنه بشىء من التأمل يتبين لنا عدم صحة تعريف المـوت بأنه انتهاء الحياة أو العدم المحض - خاصة وأنه بشـىء من التأمل خطأ تصور الكثيرين منا بأن الموت لاحق للحياة، فى حين أنه سابق عليها، فالله سبحانه وتعالى قد خلق الموت قبل الحياة لقوله عز وجل:**

بسـم الله الرحمـن الرحيـم: ﴿.. ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا.. ﴿٢﴾﴾ [سورة الملك].

بسـم الله الرحمـن الرحيـم: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة البقرة].

أى إن الموت هو باب الدخول للحياة.. وهو ما أكده لنا تفصيلاً الإسـلام منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا ولم يصل له علماء الغرب الروحيون إلا فى القرن العشرين.

وليـس صحيحًا ما ذهب إليه بعـض علماء الغرب بالقول بأن الموت يتحقق ببقاء البدن خلوا من الروح، وذلك لسببين أولهما أن الموت سابق على الحياة ومخلوق قبل خلق البدن - وثانيهما أن وجود البدن موقوف بفترة محدودة يتحول بعدها إلى التراب الذى خلق منه أما الروح فهى خالدة.

وليس صحيحًا أيضًا ما ذهب إليه البعض فى تعريف الموت من أنه عدم صلاحية البدن لبقـاء الـروح فيه وهذا فى الحقيقة ليس تعريفًا للموت ذاته بقدر ما قد يكون سـببًا يفضى إلى الموت..

لـذا فإن أشمل وأدقِ تعريف للموت هو انفصال الجسـد الأثيرى بما يحمله من روح وعقل عن البدن انفصالا كاملاً.. أى إن الموت هو وجود الروح كاملة خارج البدن وانفصالها عنه وهو ما يؤكده القرآن الكريم فى قوله عز وجل:

بسـم الله الرحمن الرحيـم: ﴿..وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ..﴿٩٣﴾﴾ [سورة الأنعام].

ويكـون الانفصال كامـلاً بين الروح والبدن بانقطاع الحبل السـرى الروحى Psychic Unblicala cord والذى يطلق عليه علماء الروح أحيانًا الحبل الفضى Silver cord.

وقد يكون معنى الموت لا يتحقق إلا بانفصال الجسـد الروحى عن البدن انفصالاً تامًا، أما الوفاة فتحدث سـواء أكان انفصال الجسـد الروحى انفصالا تامًا أم جزئيًا.. وعلى ذلك فإن حالات الموت تسـمى وفاة أيضًا، ولكن ليسـت كل حالات الوفاة تندرج تحت مسمى الموت – ويؤكد على ذلك القرآن الكريم فى قوله سبحانه وتعالى:

بسـم الله الرحمن الرحيـم: ﴿.. ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ..﴿٤٢﴾﴾[سورة الزمر].

فالوفاة إذن نوعان، الأولى هى الوفاة الكبرى أى الموت، وفيها تغادر الروح البدن وتنفصل عنه انفصالاً كاملاً، فيمسكها الله العلى القدير فلا تعود للأبدان إلا فى يوم البعث.

ولقد وردت الوفاة بهذا المعنى فى كثير من الآيات كقوله عز وجل:

بسـم الله الرحمـن الرحيـم: ﴿.. قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ..﴿١١﴾﴾ [سورة السجدة].

أمـا الوفاة الصغـرى فهى خـروج النفس من البـدن وانفصالها عنه انفصـالا جزئيًا، بينما تظل فى الحقيقة متصلة به عن طريق الحبل السـرى "الفضى" – على نحو ما قدمنا من قبل – فيرسـلها العلى القدير إلى البدن لتسـتمر فى حياتها على الأرض حتى ينقضى الأجل. ويحدث ذلك فى حالتين هما حالة النوم وحالة الطرح الروحى التى سيأتى شرحها فيما بعد.